منتدى تو عرب التعليمي

www.arabia2.com/vb

موقع توعرب التعليمي

www.arabia2.com/vb

الدرس السادس

٦

النثر الأندلسي

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

١- النثر الأدبي:

نلاحظ حين نتتبع تطوّر النثر الأدبي في الأندلس أنه كان خلال عصر الولاة مرتبطًا بظروف مرحلة الفتح، وهي مرحلة غير مستقرة سياسيًّا، فالخطابة ضرورة تقتضيها ظروف الحرب والمناسبات السياسية والدينية المختلفة، والكتابة كانت ضرورة أيضًا تقتضيها ظروف الفتح والحُكم وتيسير الشؤون، وقد حفظت لنا المصادر التاريخية أسماء بعض كُتّاب هذه الفترة مثل: خالد بن يزيد الذي كان كاتبًا ليوسف الفِهْري أحد ولاة الأندلس، وأميّة بن يزيد الذي دخل الأندلس مع جيش من جيوش المسلمين، واتصل بخالد بن يزيد وجعله كاتبًا معه.

وتُعدّ خطبة طارق بن زياد المشهورة في فتح الأندلس أول خطبة قيلت في الأندلس.

إن خصائص النثر في هذه الفترة هي خصائص النثر الأموي بصورة عامة، من ميل إلى الإيجاز، دون مقدمات طويلة، أو ألقاب عديدة، ثم عناية بالعبارة المركزة ذات الأداء المباشر دون تلوين أو زخرف.

أما في عصر الإمارة المستقلة، فقد اقتصر النثر أيضًا على أشكاله التقليدية، كالخُطب والرسائل والوصايا، وكان أمرًا طبيعيًّا في تلك الفترة المبكّرة من تاريخ الأندلس، فهي تُلائم حياة الأندلسيين السياسية والاجتماعية والثقافية، وكان المشرق هو المصدر الأول لاتجاهات تلك الأشكال الأدبية، فكان لايزال يحمل طابع الجزالة الخالصة، بل قد يدخله الغريب أحيانًا كمظهر من مظاهر تلك الجزالة، وقد اعتمد على بعض الزخارف

والتبيين»، وتتلمذ على أسلوبه الكثير من الأندلسيين.

وقد استمرّ النثر متأثرًا بأسلوب الجاحظ طوال عهد الخلافة الأموية بالأندلس، ومن الأسماء التي لمعت في هذه الفترة: ابن جَهْور، وابن أبي عامر، والمصحفي.

٢ - النثر التأليفي:

ظهر هذا النوع من النثر خلال فترة الخلافة وتمثل ذلك في فرعين: تاريخ أدبي، وتأليف أدبي[١].

الأول: ككتب الطبقات والتراجم، مثل: كتاب الحدائق، لأبي عمر أحمد بن فرج الجيّاني.

الثاني: يتناول الثقافة العربية الخالصة، وأهم الكتب التي ظهرت من هذا النوع كتاب العقد الفريد، للشاعر والأديب الأندلسي أحمد بن عبد ربه.

وقد استمر النثر في الفترة التي لحقت انتهاء الخلافة الأموية في الأندلس متأثرًا بالنثر المشرقي وخاصة بأسلوب ابن العميد، الذي يميل إلى الإطناب ويعتمد على المحسنات كالسجع، والجناس، والمقابلة، وتضمين الفقرات بالأمثال والشعر.

ومثل ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد أديب هذه الفترة ومعلمها المثقفين فقد وضع كثيرًا من

ويمثل ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الباجي شارح الشرق وعلماؤها المشهورين، فقد وضع كثيرًا من المؤلفات في فنون مختلفة، ولو بقيت كلها لكان لها وحدها أكبر مكان في المكتبة الأندلسية.

كما نجد أبا مروان حيّان بن خلف بن حيّان واحدًا من كبار كتّاب التاريخ عامة، والتاريخ الأدبي خاصة في هذا العصر، ومن كتبه: (تاريخ فقهاء قرطبة) ولم يصل إلينا، وكتاب (المقْتَبَس) ويتناول تاريخ الأندلس من فتحها إلى زمانه، وقد وصلت إلينا أجزاء منه.

وقد لقي النثر حظًّا أوفى في العصور المتأخرة من التاريخ الأندلسي، فقد ظهرت فيه إلى جانب الأشكال الأدبية المألوفة القصة الفلسفية مثل: قصة (حَيّ بن يقظان) لابن طُفَيل، ورسالة (التَّوابِع والزَّوابع) لابن شُهَيد.

من كل ذلك نلاحظ أن النثر الأندلسي يتّبع خطى النثر المشرقي في أشكاله وخصائص أسلوبه، وإن كانت موضوعاته مستمدة من طبيعة الحياة الأندلسية سياسية وثقافية وبيئية.

---

(١) الفرق بينهما أن الأول تاريخ صِيغ بأسلوب أدبيّ، بينما الثاني أدبيّ صِرف وسيلة وغاية.